وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

التوحيد

للصف الأول الثانوي

(بنين)

طبعة ١٤٣٣ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢ - ٢٠١٣م

الفصل الدراسي الثاني

الدرس الأول

أركان العبودية الصحيحة

العبادة تقوم على ثلاثة أركان هي :

الحب[1] والخوف والرجاء ، ولا بد في العبادة من اجتماع هذه الأمور ، قال تعالى في وصف عباده المرسلين : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[2] وقال تعالى في وصف عباده المؤمنين : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[3]. وقال بعض السلف : من عبد اللّه بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهوحروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد[4]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه: فدين اللّه عبادته وطاعته والخضوع له، والعبادة أصل معناها الذل أيضاً : يقال طريق معبد إذا كان مذللاً قد وطئته الأقدام، لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب، فهي تتضمن غاية الذل للّه تعالى بغاية الحب له، ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابداً له، ولو أحب شيئاً ولم يخضع له لم يكن عابداً له كما يحب الرجل ولده وصديقه، ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة اللّه تعالى، بل يجب أن يكون اللّه أحب إلى العبد من كل شيء ، وأن يكون اللّه أعظم عنده من كل شيء بل لا يستحق المحبة والخضوع التام إلا اللّه[5].

مصطلحات :

- **الزندقة**: هي كلمة أعجمية تعني النفاق والخروج من الدين.
- **المرجئة**: هم الذين يخرجون العمل عن مسمى الإيمان.
- **الحرورية**: وصف للخوارج الأولين الذين قاتلهم علي والصحابة رضي اللّه عنهم نسبة إلى حروراء مكان قرب الكوفة وقد عرف عنهم الغلو وتكفير مرتكب الكبيرة والخروج على الأئمة.

---

(١) لا بد من الإشارة إلى تلازم المحبة مع الذل وقد مر ذكر العبادة وأن معناها التذلل والخضوع.
(٢) سورة الأنبياء الآية : ٩٠.
(٣) سورة المائدة الآية : ٥٤.
(٤) انظر رسالة العبودية ص٣٧.
(٥) انظر رسالة العبودية ص٦.

المحبة

أصل الأعمال كلها هو المحبة فالإنسان لا يعمل إلا لما يحب إما لجلب منفعة، أو لدفع مضرة، فإذا عمل شيئاً فلأنه يحبه إما لذاته كالطعام أو لأنه يوصل إلى المحبوب كالدواء.

وعبادة اللّه مبنية على المحبة بل هي حقيقية العبادة ؛ إذ لو تعبد المرء للّه تعالى بدون محبة صارت عبادته له قشراً لا روح فيها ، فإذا كان الإنسن في قلبه محبة للّه وللوصول إلى جنته ؛ فسوف يسلك الطريق الموصل إلى ذلك.

أنواع المحبة :

والمحبة على أنواع أربعة هي :

١ **محبة اللّه تعالى :** وهي محبة التأله أي : التعبد الذي يوجب التذلل والتعظيم.

٢ **محبة ما يحبه اللّه من الأعمال والأقوال والأشخاص :** وهي مما يتقرب به إلى اللّه.

٣ **المحبة الشركية :** وهي محبة غير اللّه كحب اللّه وهي محبة العبادة المتضمنة للتقديس والتذلل والتعظيم لغير اللّه وهذه المحبة شرك أكبر.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾[١]. أي: يحبون هذه الأنداد كمحبة اللّه فيجعلونها شركاء للّه في المحبة، وقال تعالى حاكياً عن المشركين : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٢].

٤ **المحبة الطبيعية :** وهي التي فطر اللّه الناس عليها، كمحبة الوالد لولده والولد لوالده والتلميذ لمعلمه والزوج لزوجته ومحبة الطعام ، والشراب. وهذه المحبة من المباح ، إلا إذا اقترن بها التأله والتعبد صارت عبادة.

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٦٥.

(٢) سورة الشعراء الآيات : ٩٧ ، ٩٨.

ولابـد أن تكون محبة اللّه ومحبة ما يحبه اللّـه مقـدمـة على المحبـوبات الأخرى ، قـال تعـالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(١). وهذا الوعيد في الآية ليس لمجرد حب هذه الأشياء لأنه مما جبل عليه الإنسان وإنما توعد سبحانه من قدم محبتها على محبة اللّه ورسوله ﷺ ومحبة ما يحبه اللّه ورسوله ﷺ ، فلابد من إيثار ما أحبه اللّه وأراده من عبده على ما يحبه العبد ويريده.

علامات محبة الله :

محبة الله تعالى لها علامات تدل عليها :

١ تقديم ما يحبه الله ورسوله ﷺ من الأعمال على ما تحبه نفسه من الشهوات والملذات والأموال والأولاد والأوطان قال ﷺ « ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان اللّهُ ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرءَ لا يحبه إلا للّه، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقْذَفَ في النار »(٢).

٢ اتباع الرسول ﷺ فيما جاء به فيفعل ما أمر به ويترك ما نهـى عنه، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

٣ الذلة والخضوع والرحمة للمؤمنين و العزة على الكافرين من غير ظلم ولا عدوان.

٤ الجهاد في سبيل الله بالنفس واليد والمال واللسان لإعلاء دين الله ورد كيد أعدائه.

٥ عدم الخوف من لوم اللائمين فيما يعملونه حبًّا لله.

ودليل هذه العلامات قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٤).

---

(١) سورة التوبة الآية : ٢٤.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان برقم ١٦، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان برقم ٤٣ ١/ ١٤.

(٣) سورة آل عمران الآية : ٣١. (٤) سورة المائدة الآية : ٥٤.

الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى:

الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى كثيرة منها :

أولاً : قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه.

الثاني : التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض.

الثالث : دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب.

الرابع : إيثار ما يحبه الله على ما يحبه العبد عند تزاحم المحبتين.

الخامس : التأمل في أسماء الله وصفاته وما تدل عليه من الكمال والجلال، وما لها من الآثار الحميدة.

السادس : التأمل في نعم الله الظاهرة والباطنة ومشاهدة بره وإحسانه وإنعامه على عباده.

السابع : انكسار القلب بين يدي الله وافتقاره إليه.

الثامن : التعبد لله وقت النزول الإلهي حين يبقى ثلث الليل الآخر بالتهجد وتلاوة القرآن في هذا الوقت والدعاء، وختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع : مجالسة أهل الخير والصلاح المحبين لله عز وجل والاستفادة من كلامهم.

العاشر : الابتعاد عن كل سبب يحول بين القلب وبين الله من الشواغل.

إثرائية :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور، وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله فهو دائمًا مفتقر إلى حقيقة إياك نعبد وإياك نستعين، فإنه لو أعين على حصول ما يحبه ولم يحصل له عبادته لله بحيث يكون هو غاية مراده ونهاية مقصودة وهو المحبوب له بالقصد الأول وكل ما سواه إنما يحبه لأجله لا يحب شيئًا لذاته إلا الله متى لم يحصل له هذا لم يكن قد حقق حقيقة لا إله إلا الله ولا حقق التوحيد والعبودية والمحبة وكان فيه من النقص والعيب بل من الألم والحسرة والعذاب بحسب ذلك.

العبودية ص ٢٩ باختصار.

نشاط فردي

بالرجوع إلى «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» أو برنامج حاسوبي استخرج الآيات التي فيها لفظة (يحب) كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ ، ثم سجلها في دفترك.

نشاط حواري

يتحاور الطالب مع مجموعته في الفصل عن بعض الأسباب الجالبة لمحبة الله غير ما ذكر.

التقويم:

س١ ماذا تعرف عما يأتي:

١ ـ الزندقة. ٢ ـ المرجئة. ٣ ـ الحرورية.

س٢ ما المحبة التي هي حقيقة العبادة؟

س٣ هل محبة الوالد والخضوع له تعتبر عبادة له؟ وضح ذلك.

س٤ متى تكون محبة الأولاد مذمومة؟ ومتى تكون ممدوحة؟ وضح ذلك.

س٥ اختر مما يلي ما يعد علامة على صدق محبة اللّه تعالى:

أ ـ محبة سماع القرآن.

ب ـ التذلل للكافرين، والعزة على المؤمنين.

ج ـ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للوم بعض الناس.

س٦ اذكر أربعة أسباب ترى أنها تزيدك محبة للّه تعالى.

الدرس الثاني

الرجـــاء

الرجـاء : الثقه بجود الرب تعالى والتطلع إليه وحسن الظن به.

والرجاء من أَجَلِّ أعمال القلب وأعلاها وأشرفها، وعليه وعلى الحب والخوف مدار السير إلى اللّه وقد مدح اللّه تعالى أهله وأثنى عليهم فقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١).

الفرق بين الرجاء والتمني :

والفرق بينه وبين التمني أن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد والأخذ بالأسباب، وأما الرجاء فيكون مع بذل الجهد وحسن التوكل على اللّه والأخذ بالأسباب **فالأول** : كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها **والثاني** : كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها ويرجو طلوع الزرع ولهذا أجمع العقلاء على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل قال اللّه تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾(٢)، وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٣).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول قبل موته بثلاث : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن باللّه »(٤) وفي حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال اللّه عز وجل : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء »(٥).

---

(١) سورة الأحزاب الآية : ٢١.

(٢) سورة الكهف الآية : ١١٠.

(٣) سورة البقرة الآية : ٢١٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الأمر بحسن الظن باللّه تعالى عند الموت برقم ٢٨٧٧.

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٤٩١ والشطر الأول منه عند مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب الحث على ذكر اللّه برقم ٢٦٧٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

أنـواع الـرجـاء :

الرجاء ثلاثة أنواع :
نوعان محمودان ونوع مذموم .

فالأول : رجاء من يعمل بطاعة اللّه على نور من اللّه فهو راجٍ لثوابه.

والثاني : من أذنب ذنوبًا ، ثم تاب منها فهو راجٍ لمغفرة اللّـه تعالـى وعفـوه وإحسـانه.

والثالث : من يتمادى في التفريط والخطايا يرجو رحمة اللّه بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

إثرائية :

◆ **قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :**
وإعراض القلب عن الطلب من اللّه والرجاء له يوجب انصراف قلبه عن العبودية للّه لا سيما من كان يرجو المخلوق ولا يرجو الخالق بحيث يكون قلبه معتمدًا إما على رئاسته وجنوده وأتباعه ومماليكه وإما على أهله وأصدقائه وإما على أمواله وذخائره وإما على ساداته وكبرائه كمالكه وملكه وشيخه ومخدومه وغيرهم ممن هو قد مات أو يموت قال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾.

مجموع الفتاوى ج : ١٠ص : ١٨٥.

نشاط فردي

١ ـ زميل لك واقع في التقصير في الطاعات وعمل المحرمات ويتذرع برجائه للّه، اكتب له رسالة توضح له الرجاء الصحيح مضمناً له هذا البيت مستعيناً بمعناه في رسالتك :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها … إن السفينة لا تجري على اليبس

نشاط فردي

٢ ـ قرن سبحانه وتعالى بين الخوف منه ورجائه في آيات فبرجوعك إلى سورة الإسراء وسورة الأنبياء وسورة المؤمنون سجل الآية ورقمها في كتابك والفوائد من ذلك:

الآيــــة	رقمها	الفــوائد

التقـويـم :

س١ ماذا تعرف عن الرجاء ؟

س٢ قارن بين الرجاء والتمني.

س٣ قارن بين أنواع الرجاء الثلاثة.

الخـــوف

الخوف والخشية من اللّه من أفضل مقامات الدين وأَجلِّها، وهو من أنواع العبادة فيجب إخلاصه للّه تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾(٢)

وقوله: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٣)

وأمثالها من الآيات.

أنـواع الـخـوف:

الخوف ثلاثة أنواع هي:

١ **خوف العبادة والتذلل والتعظيم والخضوع**، وهذا يجب صرفه للّه تعالى فمن صرفه لغير اللّه فهو مشرك شركاً أكبر، كمن يخاف من الأصنام أوالأموات ويعتقد ضرهم ونفعهم كحال بعض عباد الأصنام والأشخاص ونحوها، وربما زاد خوفه من غير اللّه على خوفه من اللّه.

إثرائية:

قال السيوطي رحمه الله:
قاعدة في الألفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه: من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوي يفرق بينهما ولا شك أن الخشية أعلى منه وهي أشد الخوف فإنها مأخوذة من قولهم شجرة خشية أي يابسة وهو فوات بالكلية، والخوف من ناقة خوفاء أي بها داء وهو نقص وليس بفوات، ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى: ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾
وفرق بينهما أيضا بأن الخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قويًا، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرًا يسيرًا، ويدل لذلك أن الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية غالبًا في حق الله تعالى نحو ﴿ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ وأما ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ ففيه نكتة لطيفة فإنه في وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان أنهم وإن كانوا غلاظًا شدادًا فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الأمرين ولما كان ضعف البشر معلومًا لم يحتج إلى التنبيه عليه.

الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٦٩.

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ٢٨.
(٢) سورة المائدة الآية: ٤٤.
(٣) سورة آل عمران الآية: ١٧٥.

٢ **الخوف الذي يؤدي إلى ترك واجب أو فعل محرم بدون عذر شرعي** فهذا الخوف محرم و منافٍ لكمال التوحيد ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[١].

ومعنى قوله تعالى : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ أي : يخوفكم أولياءه ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وهذا نهي من الله تعالى للمؤمنين أن يخافوا غيره، وأمر لهم أن يقصروا خوفهم على الله تعالى، فلا يخافون غيره، وهذا هو الإخلاص الذي أمر به عباده، ورضيه منهم.

قال ابن القيم رحمه الله: ومن كيد عدو الله: أن يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه لئلا يجاهدوهم، ولا يأمروهم بمعروف، ولا ينهوهم عن منكر، وأخبر تعالى أن هذا من كيد الشيطان وتخويفه ونهانا أن نخافه.

قال: والمعنى عند جميع المفسرين: يخوفكم بأوليائه. قال قتادة: يعظمهم في صدوركم. فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم،[٢] فدلت هذه الآية على أن إخلاص الخوف من شروط الإيمان.

٣ **الخوف الطبيعي :** وهو الخوف مما يضر عادة، كالخوف من العدو أو من حيوان مفترس أو نحو ذلك، فهذا في الأصل خوف مباح ؛ لقوله تعالى عن موسى : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾[٣].

وهذا النوع لا ينافي الإيمان، وإذا كان خوفاً محققاً قد انعقدت أسبابه فليس بمذموم. أما إذا كان خوفاً وهمياً ليس له سبب أصلاً أو له سبب ضعيف فهذا مذموم، يدخل صاحبه في وصف الجبناء، وقد تعوذ النبي ﷺ من الجبن، ويندفع هذا النوع بالإيمان التام، والتوكل على الله، وتنقلب المخاوف في حق المؤمنين أمناً وطمأنينة ؛ لقوة إيمانهم وكمال توكلهم.

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٧٣ ، ١٧٥.

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ١٣٠.

(٣) سورة القصص الآية : ٢١ .

ويجب أن نعلم أن الخوف من اللّه سبحانه يجب أن يكون مقروناً بالرجاء والمحبة ، بحيث لا يكون خوفاً باعثاً على القنوط من رحمة اللّه عز وجل؛ فالمؤمن يسير إلى اللّه بين الخوف والرجاء؛ بحيث لا يذهب مع الخوف فقط حتى يقنط من رحمة اللّه، ولا يذهب مع الرجاء فقط حتى يأمن مكر اللّه ؛ لأن القنوط من رحمة اللّه والأمن من مكر اللّه ينافيان كمال التوحيد ، قال تعالى :

﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾(١).

وقال تعالى : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾(٢).

والخوف والرجاء إذا اجتمعا دفعا العبد إلى العمل وفعل الأسباب النافعة فإنه مع الرجاء يعمل الطاعات رجاء ثوابها ومع الخوف يترك المعاصي خوف عقابها، أما إذا يئس من رحمة اللّه فإنه يتوقف عن العمل الصالح وإذا أمن من عذاب اللّه وعقوبته فإنه يندفع إلى فعل المعاصي.

نشاط فردي



أخي الطالب برجوعك إلى أحد شروح كتاب « التوحيد » للشيخ محمد ابن عبد الوهاب (رحمه اللّه) المتوفرة في مكتبة مدرستك قم بقراءة شرح باب قول اللّه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، ثم لخص أبرز النقاط في صفحة واحدة.

(١) سورة الأعراف الآية : ٩٩.
(٢) سورة الحجر الآية : ٥٦.

التقويم :

س١ شكا إليك صديقك بأنه شديد الخوف، اكتب له طريقةً لعلاج خوفه في نقاط.

س٢ قارن بين الخوف الطبيعي الحقيقي والوهمي.

س٣ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله ما له تعلق بموضوعنا فاذكره.

س٤ الإنسان إذا خاف من أي شيء هرب منه بينما إذا خاف من الله هرب إليه : بيِّن في نظرك سبب ذلك.

س٥ قارن بين الخوف والرجاء .

الدرس الرابع

التوكل

التوكل لغة: الاعتماد والتفويض. وهو من عمل القلب.

التوكل شرعًا: صدق اعتماد القلب على اللّه والثقة به في جلب الخير ودفع الضر مع فعل الأسباب.

أنواع التوكل:

التوكل نوعان هما :

١ التوكل على الله وهو:

اعتقاد العبد بأن الأمر كله للّه وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه هو النافع المعطي المانع وأنه لا حول ولا قوة إلا باللّه ، ثم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه وفي دفع المضار ، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه مع بذل جهده في فعل الأسباب النافعة.

وهو من أعظم أنواع العبادة التي يجب إخلاصها للّه تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[١] فأمر اللّه سبحانه بالتوكل عليه وحده ، لأن تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر ، وجعل التوكل عليه شرطاً في الإيمان كما جعله شرطاً في الإسلام في قوله تعالى : ﴿ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾[٢] فدل على انتفاء الإيمان والإسلام عمن لم يتوكل على اللّه أو توكل على غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو.

ومما يجدر التنبيه عليه في موضوع التوكل الأمور التالية :

- **التوكل على الله من صفات المؤمنين :**

التوكل على اللّه من أبرز صفات المؤمنين قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[٣] أي : يعتمدون عليه بقلوبهم فلا يرجون سواه .

(١) سورة المائدة الآية : ٢٣. (٢) سورة يونس الآية : ٨٤. (٣) سورة الأنفال الآية : ٢.

- **العلاقة بين التوكل والأخذ بالأسباب :**

التوكل على الله سبحانه لا ينافي الأخذ بالأسباب، فإن الله سبحانه وتعالى قدر المقدورات وربطها بأسبابها، فالأخذ بالأسباب من طاعة الله والتوكل عليه ؛ قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾[(١)]، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[(٢)]. وقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾[(٣)].

إثرائية :

قال ابن رجب رحمه الله :

وحقيقة التوكل تكلة الأمور كلها إلى من هي بيده فمن توكل على الله في هدايته وحراسته وتوفيقه وتأييده ونصره ورزقه وغير ذلك من مصالح دينه ودنياه تولى الله مصالحه كلها فإنه تعالى ولي الذين آمنوا وهذا هو حقيقة الوثوق برحمة الله كما في هذا الدعاء «فإني لا أثق إلا برحمتك» فمن وثق برحمة ربه ولم يثق بغير رحمته فقد حقق التوكل على ربه في توفيقه وتسديده فهو جدير بأن يتكفل الله بحفظه ولا يكله إلى نفسه.

شرح حديث لبيك ص١٢٢ - ١٢٣.

- **حاجة العباد إلى التوكل :**

لا يمكن تحقيق العبادة إلا بالتوكل لأن الإنسان لو وُكِل إلى نفسه وُكِل إلى ضعف وعجز ولم يتمكن من القيام بالعبادة لهذا نقول في صلاتنا: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[(٤)] فنطلب من اللّه العون اعتماداً عليه سبحانه بأنه سيعيننا على عبادته .

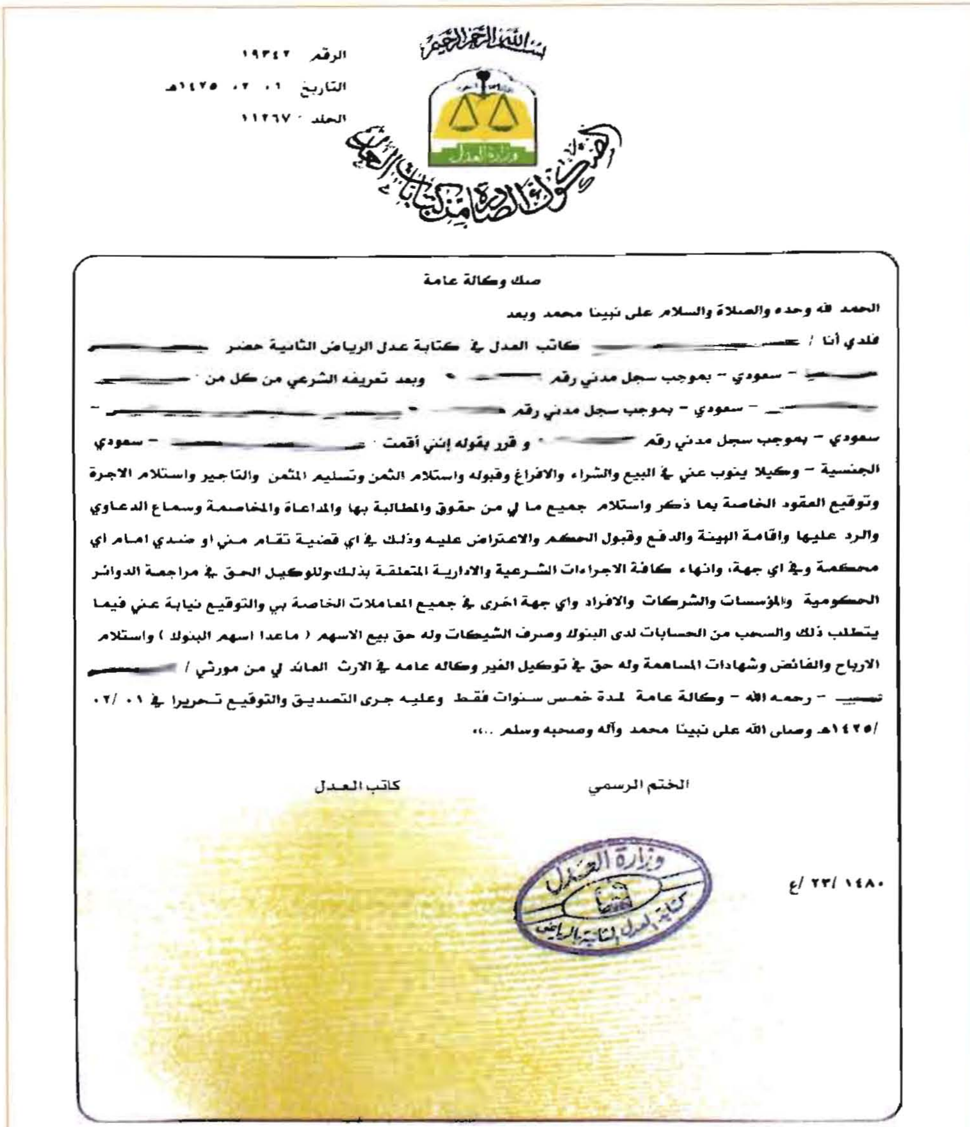
٢ التوكل على غير الله تعالى وهو قسمان :

١ التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله كالتوكل على الأوثان و الأموات وسائر المخلوقات في تحقيق النصر أو الحفظ أو الرزق أو الشفاعة ونحوها فهذا شرك أكبر.

٢ التوكل في الأسباب الظاهرة ؛ كمن يتوكل على أمير أو سلطان أو أي شخص حي قادر فيما أقدره اللّه تعالى عليه من رزق أو دفع أذى ونحو ذلك ، فهو نوع من الشرك الأصغر.

تنبيه : توكيل الشخص لغيره بالقيام بعمل جائز يقدر عليه مع اعتماد قلبه على اللّه لا يدخل في التوكل الممنوع شرعاً، لأن توكيل الشخص في تحصيل الأمور الجائزة يعد من جملة الأسباب، والأسباب لا يعتمد عليها وإنما يعتمد على اللّه سبحانه الذي أوجد السبب والمسبب.

(١) سورة النساء الآية :٧١. (٢) سورة الجمعة الآية : ١٠.
(٣) سورة هود الآية : ١٢٣. (٤) سورة الفاتحة الآية : ٥.



بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ١٩٣٤٢
التاريخ ٠١ /٠٢ /١٤٢٥هـ
الجلد ١١٢٦٧

صك وكالة عامة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وبعد

فلدي أنا / [redacted] كاتب العدل في كتابة عدل الرياض الثانية حضر [redacted] - سعودي - بموجب سجل مدني رقم [redacted] وبعد تعريفه الشرعي من كل من [redacted] - سعودي - بموجب سجل مدني رقم [redacted] - سعودي - بموجب سجل مدني رقم [redacted] و قرر بقوله إنني أقمت [redacted] - سعودي الجنسية - وكيلا ينوب عني في البيع والشراء والافراغ وقبوله واستلام الثمن وتسليم المثمن والتاجير واستلام الاجرة وتوقيع العقود الخاصة بما ذكر واستلام جميع ما لي من حقوق والمطالبة بها والمداعاة والمخاصمة وسماع الدعاوي والرد عليها واقامة البينة والدفع وقبول الحكم والاعتراض عليه وذلك في اي قضية تقام مني او ضدي امام اي محكمة وفي اي جهة، وانهاء كافة الاجراءات الشرعية والادارية المتعلقة بذلك وللوكيل الحق في مراجعة الدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات والافراد واي جهة اخرى في جميع المعاملات الخاصة بي والتوقيع نيابة عني فيما يتطلب ذلك والسحب من الحسابات لدى البنوك وصرف الشيكات وله حق بيع الاسهم (ماعدا اسهم البنوك) واستلام الارباح والفائض وشهادات المساهمة وله حق في توكيل الغير وكالة عامة في الارث العائد لي من مورثي / [redacted] - رحمه الله - وكالة عامة لمدة خمس سنوات فقط وعليه جرى التصديق والتوقيع تحريرا في ٠١ /٠٢ /١٤٢٥هـ وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ...»

الختم الرسمي　　　　كاتب العدل

وزارة العدل
كتابة العدل الثانية بالرياض

١٤٨٠ /٢٣ /ع

(صك وكالة)

نشاط حواري

يتحاور كل طالب مع مجموعته في رجل قيل له لماذا لا تعمل وتتكسب وتبحث عن الرزق؟ قال أنا متوكل على الله وسوف يأتيني رزقي ولو لم أعمل. يناقش القول مع بيان التعليل والدليل من وجهة نظر المجموعة.

نشاط فردي

١ ـ هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وقد ظهر في هجرته مواقف كثيرة تدل على توكله على الله مع الأخذ بالأسباب اذكرها ويمكنك الاستعانة ببعض كتب السيرة الموجودة في مكتبة المدرسة.

٢ ـ راجع «المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم» أو أي برنامج حاسوبي، ثم احصر الآيات التي ورد فيها التوكل على الله، ثم سجلها في دفترك .

التقويم :

س١ قارن بين رجل متوكل على الله حقيقة آخذٍ بالأسباب، ورجل مُدّعٍ للتوكل على الله تارك للأخذ بالأسباب.

س٢ من خلال دراستك لموضوع التوكل استخرج ثلاث فوائد للتوكل على الله.

س٣ ما علاقة الإيمان بالتوكل؟

س٤ بين حكم ما يلي مع الدليل والتعليل.

أ ـ التوكل على الله في النصر على الأعداء.

ب ـ التوكل على ميت في أن يرزقه أولادًا.

ج ـ رجل يقول :لن أجوع ووالدي متكفل برزقي.

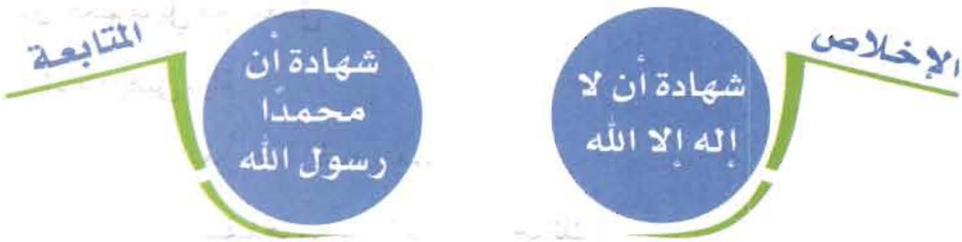
د ـ رجل وكل آخر في أن يقبض ماله من حقوق عند شخص آخر.

شروط قبول العبادة

يشترط لقبول العبادة شرطان :

الشرط الأول : أن تكون خالصة لله تعالى .

الشرط الثاني : أن تكون صواباً على سنة الرسول ﷺ .



والشرط الأول : هو مقتضى لا إله إلا الله ، فإن مقتضاها إخلاص العبادة لله وعدم الإشراك به.

والشرط الثاني : هو مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله، فإن مقتضاها وجوب طاعة الرسول واتباع شرعه وترك البدع والمحدثات ، قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١) فأسلم وجهه يعني أخلص عبادته لله ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ أي : متبع للرسول ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وجماع الدين أصلان : ألا يعبد إلا الله، ولا يعبده إلا بما شرع، لا يعبد بالبدع، كما قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (٢).

وذلك تحقيق الشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله، ففي الأولى : أن لا نعبد إلا إياه، وفي الثانية : أن محمداً ﷺ هو رسوله المبلغ عنه فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره وقد بين لنا ما نعبد الله به ونهانا عن محدثات الأمور، وأخبرنا أنها ضلالة(٣) قال النبي ﷺ : « وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »(٤).

---

(١) سورة البقرة الآية : ١١٢.
(٢) سورة الكهف الآية : ١١٠.
(٣) مجموع الفتاوى الكبرى ج٢/ ٤١٠.
(٤) تقدم تخريجه ص٦٥.

نشاط فردي

ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الفرقان إبطاله لأعمال الكفار برجوعك إلى السورة سجل الآية ورقمها ، وماذا تستفيد منها؟

التقويم :

س١ بين حكم ما يلي مع التعليل:

أ ـ من يصلي رياءً.

ب ـ من يصلي لغير جهة القبلة متعمداً.

س٢ ما الفائدة التي تستفيدها من هذا الدرس في حياتك؟

س٣ كيف تكون المحاسبة معينة على تحقيق شروط قبول العبادة.

الوحدة الرابعة

٤

توحيد الأسماء والصفات

بنهاية هذه الوحدة
يتوقع من الطالب تحقيق الأهداف التالية :

١ـ أن يدرك معنى أسماء والله وصفاته وبعض القواعد في الأسماء والصفات.

٢ـ أن يتمكن من الرد على أبرز أقوال الفرق المنحرفة عن الحق في باب الأسماء والصفات.

٣ـ أن يدرك بعض صفات الله ومعانيها وأدلتها.

٤ـ أن يتمثل الآثار القلبية والسلوكية من الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

تــوحيد الأسمـاء والصفـات

الدرس السادس

إثرائية :

◆ **المؤلفات في باب الأسماء والصفات :**

1. الصفات للدارقطني.
2. كتاب التوحيد لابن خزيمة.
3. العلو للذهبي.
4. العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
5. فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ محمد العثيمين.
6. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد العثيمين.

معنى توحيد الأسماء والصفات :

* الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى على الوجه اللائق به وتفرده بالكمال والجلال سبحانه وتعالى.

* وأسماء الله وصفاته من الغيب الذي لا يمكن للإنسان معرفته إلا من طريق الوحي لأنه لا أحد أعلم بالله من الله ولا أحد بعد الله أعلم بالله من رسوله محمد ﷺ.

الأدلة على إثبات توحيد الأسماء والصفات :

الأدلة في الكتاب والسنة على أسماء الله وصفاته كثيرة فمنها:

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (١) . فنفى الله في هذه الآية أن يماثله شيء وأثبت أنه سميع بصير.

وقوله جل وعلا : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

فأثبت الله لنفسه الأسماء الحسنى وتوعد من ألحد فيها.

منهج السلف وطريقتهم في أسماء الله وصفاته :

منهج السلف في الأسماء والصفات الإيمان الكامل بجميع أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة على الحقيقة والتسليم لها كما جاءت على الوجه اللائق بالله عز وجل ، قال الإمام الزهري رحمه الله : (من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم)(٣) .

(١) سورة الشورى الآية : ١١. (٢) سورة الأعراف الآية : ١٨٠.

(٣) رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ ص ١٢٩٩ .

وقال الإمام الشافعي رحمه اللّه : (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله) [١].

وقال الإمام الأوزاعي ومالك والثوري والليث رحمهم اللّه : أَمِرُّوها بلا كيف، وقال ابن المبارك: تُمَرُّ كما جاءت بلا كيف[٢]، أي لا يجوز الخوض في كيفية صفات الله تعالى ولا غيرها من الغيبيات، لأنها مما لا يعلمه إلا اللّه.

أما طريقة السلف في أسماء الله وصفاته فهي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل و نفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مع اعتقاد أنه تعالى منزه عن كل عيب ونقص.

مصطلحات :

التحريف	تغيير النص لفظاً أو معنًى وصرفه عن معناه الظاهر.
التعطيل	عدم إثبات الصفات أو بعضها.
التكييف	ذكر كيفية للصفة أو السؤال عن كيفية الصفة.
التمثيل	اعتقاد مماثلة صفات الخالق لصفات المخلوق.

إثرائية :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(ومن تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس نظرًا وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول وصريح المعقول وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص والمعقول ولهذا تأتلف ولا تختلف وتتوافق ولا تتناقض والذين خالفوهم لم يفهموا حقيقة أقوال السلف والأئمة فلم يعرفوا حقيقة المنصوص والمعقول فتشعبت بهم الطرق وصاروا مختلفين في الكتاب مخالفين للكتاب وقد قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾).

درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية ج٢/ ص٣٠١.

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٦٨.

(٢) انظر بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٣٩٨ .

نشاط جماعي

- يقسم المعلم الطلاب إلى ثلاث مجموعات كل مجموعة تستخرج من أقوال السلف :
عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات في ضوء ما سبق دراسته.

المجموعة الأولى : قال الإمام أحمد رحمه الله : « لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث».

المجموعة الثانية : سئل الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى في حديث النزول فقال : « **ينزل بلا كيف** ».

المجموعة الثالثة: قال بعض السلف : « قَدَمُ الإسلام لا يثبت إلا على قنطرة التسليم ».

نشاط فردي

قارن بين المصطلحات كما في الجدول التالي :

المصطلح	المعنـــــى	ترتيبه بحسب بعده عن الحق	نتيجة الأخذ به
التحريف			
التعطيل			
التكييف			
التمثيل			

التقويم :

س١ ما معنى توحيد الأسماء والصفات ؟

س٢ ما الطريق الذي يمكنك به معرفة الأسماء والصفات ؟

س٣ هات بعض الأدلة من الكتاب على إثبات الأسماء والصفات .

الدرس السابع

قواعد في أسماء الله تعالى

القاعدة الأولى :

أسماء الله تعالى كلها حسنى وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه وبالغة في الحسن غايته قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [1]، وقال تعالى : ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [2].

القاعدة الثانية :

أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد تضمنت ثلاثة أمور:

1. ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.
2. ثبوت الصفة التي تضمنها ذلك الاسم لله عز وجل فالقاعدة (أن كل اسم نشتق منه صفة وليس كل صفة نشتق منها اسماً).
3. ثبوت حكمها ومقتضاها مثال على ذلك:

«السميع» يتضمن إثبات السميع اسماً لله تعالى، وإثبات السمع صفة لله تليق بجلاله وعظمته، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى.

وإن دلت على وصف غير متعد تضمنت أمرين:

١ ـ ثبوت الاسم لله عز وجل.

٢ ـ ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

مثال على ذلك : «الحي» يتضمن إثبات الحي اسماً لله عز وجل وإثبات صفة الحياة له سبحانه.

إثرائية :

◆ **قال السعدي رحمه الله :**

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه بأن له الأسماء الحسنى أي له كل اسم حسن وضابطه أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة وبذلك كانت حسنى فإنها لو دلت على غير صفة بل كانت علماً محضًا لم تكن حسنى وكذلك لو دلت على صفة ليست بصفة كمال بل إما صفة نقص أو صفة منقسمة إلى المدح والقدح، لم تكن حسنى فكل اسم من أسمائه دال على جميع الصفة التي اشتق منها مستغرق لجميع معناها. وذلك نحو «العليم» الدال على أن له علماً محيطًا عامًّا لجميع الأشياء فلا يخرج عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، و«الرحيم» الدال على أن له رحمة عظيمة واسعة لكل شيء.. و«القدير» الدال على أن له قدرة عامة لا يعجزها شيء ونحو ذلك . ومن تمام كونها حسنى أنه لا يدعى إلا بها ولذلك قال ﴿ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ وهذا شامل لدعاء العبادة ودعاء المسألة فيدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب فيقول الداعي مثلاً: اللهم اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم وتب عليّ يا تواب وارزقني يارزاق والطف بي يا لطيف ونحو ذلك.

تفسير السعدي ج١/ ص٣٠٩ .

(١) سورة الأعراف الآية : ١٨٠.   (٢) سورة الحشر الآية : ٣٤.

القاعدة الثالثة :

أسماء الله توقيفية فلا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ .

مصطلحات :

توقيفية أي تعتمد على ماجاء في الكتاب والسنة الصحيحة وعدم الخروج عنهما.

القاعدة الرابعة :

أسماء الله غير محصورة بعدد معلوم ولا يعلم عددها إلا الله عز وجل .

والدليل حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « ....أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك....»[1].

أما قول النبي ﷺ : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة»[2].

فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد وإنما معناه أن من أحصى هذا العدد من أسماء الله دخل الجنة فيكون المعنى الإخبار عن دخول الجنة بإحصاء هذا العدد من الأسماء فهماً وعَدًّا، وليس المقصود أن أسماء الله محصورة في هذا العدد فقط كما تقول عندي مئة ريال أعددتها للصدقة فلا يعني ذلك أنك لا تملك غيرها.

نشاط فردي



يكلف المعلم طلابه بجمع تسعة وتسعين اسماً لله جل وعلا ويمكن الاستفادة من كتاب «القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» أو الرجوع إلى موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين) رابط. www.ibnothaimeen.com

نشاط جماعي

يكلف المعلم كل مجموعة بالبحث والسؤال عن بعض الأسماء المنتشرة في المجتمع والمنسوبة لله ولا تصح نسبتها له لأنها لم ترد في الكتاب والسنة وبيان الموقف من ذلك.

(١) أخرجه ابن حبان كتاب الرقائق ، ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحاً برقم ٩٧٢ وأحمد في المسند برقم ٢ / ٣٧.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الشروط باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار برقم٢٥٨٥، ومسلم كتاب الذكر والدعاء باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها برقم ٢٦٧٧.

التقويم :

س١ ما المراد بالحسن في أسماء اللّه كلها ؟ مع ذكر خمسة أمثلة على أسماء اللّه تعالى.

س٢ في ضوء ما تعلمت في القاعدة الثانية املأ الجدول التالي بما يناسب :

العنصر	مثال على ذلك	ما يتضمنه
اسم دال على وصف متعد		
اسم دال على وصف غير متعد		

س٣ ما معنى كون أسماء اللّه توقيفية ؟ مع ذكر بعض الأمثلة على ذلك .

س٤ هل أسماء اللّه محصورة بعدد معلوم ؟ ولماذا ؟

الدرس الثامن

الإلحاد في أسماء الله عز وجل

المـراد بـه : الإلحاد في أسماء الله هو الميل فيها عن الحق الذي هو مراد الله بها.

أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى :

الإلحاد في أسماء الله أربعة أنواع :

١- أن ينكرها أو ينكر شيئًا منها أو مما دلت عليه من الصفات والمعاني والأحكام كما فعل المعطلة من الجهمية وغيرهم.

٢- أن يجعلها دالة على صفات تماثل صفات المخلوقين كما يفعل الممثلة.

٣- أن يسمي اللّه تعالى بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارى له (الأب).

٤- أن يشتق من أسمائه أسماء للمعبودات الباطلة كما فعل المشركون في اشتقاق (العُزَّى) من العزيز و(اللات) من الإله، لأن أسماء اللّه مختصة به سبحانه قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[1]. وتسمية غير اللّه بما يختص باللّه عز وجل ميل بها عما يجب في حقها.

إثرائية :

قال ابن القيم رحمه الله : (فنفي معاني أسمائه من أعظم الإلحاد فيها والإلحاد فيها أنواع هذا أحدها والثاني تسمية الأوثان بها كما يسمونها آلهة وقال ابن عباس ومجاهد عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وروي عن ابن عباس يلحدون في أسمائه يكذبون عليه وهذا تفسير بالمعنى وحقيقة الإلحاد فيها العدول بها عن الصواب فيها وإدخال ما ليس من معانيها فيها وإخراج حقائق معانيها عنها هذا حقيقة الإلحاد ومن فعل ذلك فقد كذب على الله ففسر ابن عباس الإلحاد بالكذب أو هو غاية الملحد في أسمائه تعالى فإنه إذا أدخل في معانيها ما ليس منها وخرج بها عن حقائقها أو بعضها فقد عدل بها عن الصواب والحق) .

مدارج السالكين ج١/ ص٢٩ .

حكم الإلحاد في أسماء الله تعالى :

الإلحاد في أسماء اللّه محرم ؛ لأن فيه قولاً على اللّه بغير علم واللّه توعد الملحدين في أسمائه بقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[2].

(١) سورة طه الآية : ٨. (٢) سورة الأعراف الآية : ١٨٠.

نشاط فردي

فى ضوء ما درست املأ الجدول التالي :

الحكـــم	القائلـــون بـه	الإلحـاد الجزئـي	الإلحاد الكلي	تـعـريـفـه	العنصـــر
					الإلحاد في أسماء اللّه

التقويم :

س١ ما المراد بالإلحاد في أسماء اللّه ؟

س٢ ما أنواع الإلحاد في أسماء اللّه تعالى مرتبًا لها على حسب أكثرها ميلاً عن الحق ؟

س٣ ما حكم الإلحاد في أسماء اللّه تعالى ؟ مع التعليل والدليل .

الدرس التاسع

قواعد في صفات الله تعالى

١ صفات اللّه تعالى صفات كمال لا نقص فيها قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[١] والمثل الأعلى هو الوصف الأعلى والأكمل.

٢ باب الصفات أوسع من باب الأسماء ، لأن كل اسم يشتق منه صفة ، مثال : «العليم» يشتق منه صفة «العلم».

وليس كل صفة يشتق منها اسمٌ كصفة «الكلام» و«الإرادة» و«اليد» لا يشتق منها اسم.

٣ صفات الله توقيفية لا مجال للعقل فيها على جهة التفصيل فلا يثبت لله من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته قال الإمام أحمد رحمه الله : (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث)[٢].

٤ نصوص الصفات معلومة المعنى ومجهولة الكيفية كما قال الإمام مالك رحمه الله لما سئل عن كيفية الاستواء قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

٥ صفات الله تنقسم إلى قسمين :

١ - ذاتية :

وهي : التي لم يزل متصفاً بها كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعزة والعلو ومنها الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعينين.

٢ - فعلية :

وهي : التي تتعلق بمشيئته أي يفعلها سبحانه إذا شاء كالنزول إلى السماء الدنيا.

وقد تكون صفة ذاتية فعلية باعتبارين كالكلام فإنه باعتبار أصله صفةٌ ذاتيةٌ ؛ لأن اللّه تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته يتكلم متى شاء بما شاء كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٣].

(١) سورة النحل الآية : ٦٠.
(٢) مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ج٥ ص٢٧.
(٣) سورة يس الآية : ٨٢.

إثرائية :

◆ **قال الحافظ الذهبي رحمه الله :**

وروى يحيى بن يحيى التميمي وجعفر بن عبدالله وطائفة قالوا: جاء رجلٌ إلى مالك فقال: يا أبا عبدالله ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالكًا وجد من شيء كَمَوجدَته من مقالته وعلاه الرُّحَضاء يعني العَرَق وأطرق القوم فَسُرِّي عن مالك وقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن تكون ضالًّا وأمر به وأخرج، هذا ثابت عن مالك وهو قول أهل السنة قاطبة أن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه وأنه كما يليق به لا نعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوازم ذلك نفياً ولا إثباتاً بل نسكت ونقف كما وقف السلف ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه ونعلم يقيناً مع ذلك أن الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في إستوائه ولا في نزوله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا .

العلو للعلي الغفار ج ١ ص ١٣٩ .

نشاط فردي

يكلف المعلم كل طالب بذكر أمثلة على أن (كل اسم لله يشتق منه صفة وليس كل صفة يشتق منها اسم).



ويمكن الاستفادة من كتاب (القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن صالح العثيمين أو الرجوع إلى موقع الشيخ محمد بن صالح العثيمين) رابط. www.ibnothaimeen.com

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين ويستخرجون بعض صفات الله تعالى من القرآن الكريم

المجموعة الأولى : تستخرج من سورة النساء الصفات الذاتية.

المجموعة الثانية : تستخرج من سورة المائدة الصفات الفعلية.

نشاط حواري

يتحاور المعلم مع طلابه في تصنيف الصفات على حسب أقسامها مع الاستدلال عليها من القرآن كما في الجدول التالي :

اليدين ـ القدرة ـ السمع ـ البصر ـ النزول إلى السماء الدنيا ـ العزة ـ العلو ـ الوجه ـ الاستواء على العرش ـ العلم ـ الكلام.

التصنيف	الصفة	الدليل عليها من القرآن
الصفات الفعلية		
الصفات الذاتية		
صفات ذاتية من وجه وفعلية من وجه		

التقويم :

س١ اذكر خمسًا من الصفات الثابتة لله جل وعلا.

س٢ عرف الصفات الذاتية والصفات الفعلية ذاكراً الفرق بينهما .

س٣ استنبط من قول الإمام مالك قواعد في منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات.

س٤ كيف تثبت صفات الله وأسمائه ؟

الدرس العاشر

مذاهب الفرق الضالة في أسماء الله وصفاته

المنحرفون عن منهج الحق منهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته طائفتان هما :

١ - المشبهة :

المشبهة : هم الذين يشبهون الله بخلقه ويعتقدون أن صفاته أو بعضها مثل صفات المخلوقين

ويرد عليهم من وجوه :

١- أن الله سبحانه وتعالى نفى عن نفسه في كتابه مماثلته لخلقه فقال تعالى :
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[١] وقال تعالى :
﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾[٢] وقال تعالى :
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[٣].

٢- أن من شبّه صفات الله بصفات خلقه لم يكن عابداً لله على الحقيقة وإنما يعبد وثنًا صوره له خياله فهو من عباد الأوثان وفيه شبه بالنصارى الذي يعبدون المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

إثرائية :

قال الإمام الشوكاني رحمه الله :

(مذهب السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيء منها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل... وكان في هذه القرون الفاضلة الكلمة في الصفات متحدة والطريقة لهم جميعًا متفقة وكان اشتغالهم بما أمرهم الله بالاشتغال به وكلفهم القيام بفرائضه من الإيمان بالله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج والجهاد وإنفاق الأموال في أنواع البر وطلب العلم).

التحف في مذاهب السلف ص٥.

٣- أن من شبه اللّه بخلقه وقع في الكفر قال نعيم بن حماد شيخ البخاري : من شبَّه اللّه بخلقه فقد كفر، ومن نفى ما وصف اللّه به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فقد كفر، وليس فيما وصف اللّه به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيه.

(١) سورة الشورى الآية ١١.
(٢) سورة مريم الآية : ٦٥.
(٣) سورة الإخلاص الآية : ٤.

٢ـ المعطلة :

المعطلة : هم الذين نفوا عن الله ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى و صفات الكمال أو بعضها وهم على أصناف :

١ الذين ينفون الأسماء والصفات.

٢ الذين يثبتون الأسماء مجردة عن معانيها وينفون الصفات .

٣ الذين يثبتون الأسماء وبعض الصفات وينفون بعضها الآخر.

الـرد عليهم :

١ أن هذه الصفات جاءت بإثباتها نصوص الكتاب والسنة المتواترة ونحن مأمورون باتباعهما قال تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[١] وقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[٢] فمن نفاها فقد رد ما جاء في الكتاب والسنة.

٢ أن الذي ليس له صفات كمال لا يصلح أن يكون إلهًا فالذي لا يسمع ولا يبصر لا يصلح أن يكون إلهًا كما قال تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم عليه السلام منكراً على أبيه وقومه عبادة الأصنام ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾[٣].

٣ أن السلف الصالح أجمعوا على إثبات الصفات ولم يختلفوا فيها.

٤ أنه يلزم من نفي الصفات نفي وجود الله لأن كل موجود يلزم أن تكون له صفات والذي ليس له

إثرائية :

قال ابن عبد البر المالكي رحمه الله :

(أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله).

التمهيد لابن عبد البر ج٧/ ص١٤٥.

(١) سورة الأعراف الآية : ٣.
(٢) سورة الحشر الآية : ٧ .
(٣) سورة مريم الآية : ٤٢.

صفات هو المعدوم فمن نفى عن اللّه الصفات فقد شبهه بالمعدومات.

٥ أن هذه الأسماء والصفات بها يعرف العباد ربهم ويدعونه ويخافونه ويرجونه فإذا نفيت عن اللّه فاتت هذه المعاني الجليلة.

٦ أن صرف كلام اللّه وكلام رسوله ﷺ عن ظاهره إلى معنى يخالفه قول على اللّه بغير علم وقد قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[1].



نشاط فردي

يقارن كل طالب بين طريقة أهل السنة والجماعة وبين طريقة المشبهة والمعطلة من حيث مصادر التلقي والنتيجة التي تحصل لكل منهم في الدنيا والآخرة.

(١) سورة الإسراء الآية : ٣٦.

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين لمناقشة ظاهرة التساهل في تلقي شبهات أهل الأهواء والبدع ونحوهم عبر وسائل الإعلام خاصة الإنترنت.

المجموعة الأولى : تناقش أسباب هذه الظاهرة.

المجموعة الثانية : تناقش الحلول لهذه الظاهرة.

التقويم :

س١ قارن بين المشبهة والمعطلة من حيث منهجهم في الأسماء والصفات .

س٢ كيف ترد على المشبهة؟ ورتب الردود على حسب قوتها في نظرك.

س٣ كيف ترد على المعطلة؟ ورتب الردود على حسب قوتها في نظرك .

الدرس الحادي عشر

أمثلة لبعض صفات الله تعالى ومعانيها

١ ـ صفة الحياة :

ودليلها قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾(١) وقال تعالى وتقدس : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾(٢). فاللّه سبحانه متصف بالقدرة والإرادة والعلم وهذه الصفات لا تكون إلا من حَيٍّ ، واللّه تعالى له الحياة الكاملة التي لا يعتريها موت ولا نقص ولا سِنَةٌ ولا نوم، وهذا يستوجب من العبد كمال الاعتماد على اللّه عز وجل والركون إليه.

٢ ـ صفة العلم :

ودليلها قوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾(٣) وقال جل في علاه : ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾(٤) ويدل على سعة علمه سبحانه قوله تعالى : ﴿ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾(٥)، فاللّه تعالى بكل شيء عليم، يعلم السر وأخفى وهذا يستوجب من العبد استشعار كمال رقابة اللّه تعالى له وإحاطة علم اللّه تعالى بأقواله وأفعاله.

٣ ـ صفة القدرة :

ودليلها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٦) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾(٧).

فقد أثبت لنفسه سبحانه القدرة على كل شيء كما نفى عن نفسه العجز واللُّغوب ـ وهو التعب ـ كما

(١) سورة البقرة الآية : ٢٥٥.
(٢) سورة الفرقان الآية : ٥٨.
(٣) سورة الحشر الآية : ٢٢.
(٤) سورة التغابن الآية : ٤.
(٥) سورة الطلاق الآية : ١٢.
(٦) سورة البقرة الآية : ٢٠.
(٧) سورة الطارق الآية : ٨.

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾[١]

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[٢] فله القدرة التامة الكاملة فلا يعجزه شيء وإذا أرد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون سبحانه وتعالى ، وهذا يستوجب من العبد استشعار عظمة اللّه تعالى وقدرته عليه والركون إلى حوله وقوته.

٤ ـ صفة الإرادة :

ودليلها قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُۥ إِذَا أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٣]

وقال تعالى : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[٤]، فاللّه تعالى يفعل ما يريد فلا مُعقِّبَ لحكمه ولا رادَّ لقضائه.

٥ ـ صفة السمع :

ودليلها قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٥] وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ﴾[٦] وقال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[٧] ، فاللّه جل وعلا يسمع جميع الأصوات جهرها وخفيها لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه اللغات والأصوات ، مما يستوجب من العبد أن يراقب اللّه ويتقيه في كل ما يقول.

٦ ـ صفة البصر :

ودليلها قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾[٨] وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[٩]

وهو سبحانه يرى كل شيء ولا يحجب عن بصره شيء ، فعلى المؤمن أن يستحي من نظر اللّه إليه ، فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره .

---

(١) سورة فاطر الآية :٤٤. (٢) سورة ق الآية : ٣٨.
(٣) سورة يس الآية : ٨٢. (٤) سورة البروج الآية : ١٦.
(٥) سورة الشورى الآية : ١١. (٦) سورة الزخرف الآية : ٨٠.
(٧) سورة المجادلة الآية : ١. (٨) سورة العلق الآية : ١٤.
(٩) سورة الشعراء الآيات : ٢١٨ ، ٢١٩.

٧ـ صفة العلو :

ودليلها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[٢]، فمن صفاته سبحانه علوه فوق خلقه، والعلو يشمل علو الذات وعلو الصفات وعلو القدر وعلو القهر.

٨ـ صفة الوجه :

ودليلها قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[٣]، فنؤمن أن للّه وجهاً حقيقياً على ما يليق به سبحانه موصوفاً بالجلال والإكرام والبهاء والعظمة والنور، فيتعلق العبد بربه ويشتاق إلى النظر إلى وجهه الكريم.

٩ـ صفة اليدين :

ودليلها قوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[٤] وقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[٥]، فنؤمن أن للّه يدين حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته ، فإثباتهما يدل على كمال اللّه تعالى في الخلق والرزق والكرم والقدرة .

١٠ـ صفة الكلام :

ودليلها قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[٦] وقوله : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[٧] وقوله ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[٨] وقوله : ﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ نَجِيًّا ﴾[٩] ففي هذه الآيات إثبات الحديث والقول والكلام والنداء والمناجاة وكلها أنواع من الكلام ثابتة للّه عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته سبحانه وتقدس ، فيجب على المسلم أن يعظم كلام ربه ويتدبره ويهتدي به.

١١ـ صفة المعية :

ومعية الله لخلقه تنقسم إلى قسمين :

١ **معية عامة لجميع المخلوقات ومعناها** : الإحاطة والاطلاع على جميع أحوال الخلق الظاهرة والباطنة

(١) سورة البقرة الآية : ٢٥٥. (٢) سورة الأعلى الآية : ١. (٣) سورة الرحمن الآية : ٧٥.
(٤) سورة المائدة الآية : ٦٤. (٥) سورة ص الآية : ٧٥. (٦) سورة النساء الآية : ٨٧.
(٧) سورة النساء الآية : ١٢٢. (٨) سورة النساء الآية : ١٦٤. (٩) سورة مريم الآية : ٥٢.

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[1].

٢ **معية خاصة بالمؤمنين** : ومعناها إمدادهم بالنصر والتأييد والحفظ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[3].

فإيمان المؤمن وشعوره بمعية اللّه تعالى يورثه تقوى اللّه ورقابته وقوة الاعتماد عليه.

١٢ ـ صفة الاستواء على العرش :

والدليل قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[4].

والمراد به ارتفاعه وعلوه على عرشه على وجه الحقيقة على ما يليق بجلال اللّه وعظمته واعتقاد ذلك يغرس في قلب المؤمن تعظيم اللّه عز وجل والهيبة له.

مصطلحات :

العرش سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو سقف المخلوقات كما دلت عليه السنة.

وهناك صفات أخرى جاء ذكرها في القرآن والسنة مثل :

ـ صفة الفرح قال الرسول : ﷺ « لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة . . . »[5] [الحديث] وهذا الفرح منه سبحانه فرح إحسان وبر ولطف.

ـ صفة الحب قال تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[6].

ـ صفة الرضا قال تعالى : ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[7].

ـ صفة السخط قال تعالى : ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾[8].

ـ صفة الكراهية قال تعالى : ﴿ وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾[9].

ـ صفة الإتيان قال تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾[10].

ـ صفة المجيء قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[11].

(١) سورة الحديد الآية : ٤. (٢) سورة النحل الآية : ١٢٨.
(٣) سورة التوبة الآية : ١٢٨. (٤) سورة طه الآية : ٥.
(٥) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ، باب التوبة برقم ٥٩٥٠ ، ومسلم في كتاب التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها برقم ٢٦٧٥.
(٦) سورة المائدة الآية ٥٤. (٧) سورة المائدة الآية : ١١٩.
(٨) سورة المائدة الآية : ٨٠. (٩) سورة التوبة الآية : ٤٦.
(١٠) سورة البقرة الآية : ٢١٠. (١١) سورة الفجر الآية : ٢٢.

نشاط فردي

لقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه استوى على العرش في سبعة مواضع من كتابه المجيد، يسجل كل طالب الآية والسورة التي ورد فيها استواء الله على عرشه.

نشاط جماعي

يقسم المعلم طلابه إلى مجموعتين لملأ الجدول بما يناسب .

الصفة	معناها	الاسم المأخوذ منها	الدليل	الآثار الإيمانية
الحياة				
العلم				
القدرة				
الإرادة				
السمع				
البصر				
العلو				
الاستواء على العرش				

نشاط فردي

ورد اسم الحي في خمسة مواضع من كتاب الله اكتب الآية واسم السورة .

التقويم :

س١ إذا عزم شخص على فعل معصية فتذكر أن الله يراه ويعلم ما يفكر فيه فماذا يفيده هذا التذكر؟

س٢ اذكر أقسام العلو لله جل وعلا مع التوضيح.

س٣ اذكر أقسام المعية مع التمثيل والتدليل .

س٤ ما معنى استواء الله على عرشه ؟ مع الدليل .

س٥ اذكر دليلاً على كل صفة من الصفات التالية :

١ الكلام.　　٢ اليدين.

٣ الوجـه.　　٤ المحبة.

٥ السخط.　　٦ الإتيان.

٧ الكراهية.　　٨ المجيء.

ثمرات الإيمان بأسماء الله وصفاته وآثارها

العلم بأسماء اللّه تعالى وصفاته وأفعاله أشرف العلوم وأعلاها وأنفعها ومنافع ذلك وثمراته كثيرة وعظيمة وجليلة من أهمها :

١ أن العلم بأسماء اللّه وصفاته هو السبيل لمعرفة اللّه حق المعرفة وتعظيمه حق التعظيم.

٢ أن العلم بها هو الأساس الذي يقوم عليه علم التوحيد توحيد الربوبية وتوحيد اللّه تعالى بأسمائه وصفاته وتوحيد العبادة وهذه الأنواع من التوحيد هي لب الإيمان ومنطلق العمل الصالح.

٣ أن العلم بأسمائه وصفاته وتدبر معانيها هو الدافع إلى تعظيم الله تعالى وتقديسه وتمجيده وإخلاص العبادة له.

٤ أن أسماء الله وصفاته هي الوسيلة لعبادته ودعائه كما قال سبحانه﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[١].

٥ العلم بأسماء الله تعالى وصفاته يتحقق به الإيمان ويزيد ويقوى ويكون به اليقين والرضا فإن المسلم كلما تدبر معاني أسماء الله وصفاته وفقه معناها وذكر الله بها ازداد إيمانه ويقينه وامتلأ قلبه بمحبة الله ورجائه وخشيته ومراقبته وشعر بالأمن والطمأنينة كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[٢].

٦ إذا عرف المسلم أن من أحصى لله تسعة وتسعين اسماً دخل الجنة كما ثبت عن النبي ﷺ بقوله : «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة »[٣] حرص على تعلمها وتدبرها وفهم معانيها وتعلق بها قلبه ووجد آثار ذلك في قلبه وجوارحه فيدفعه ذلك إلى الازدياد من الإيمان والعمل الصالح.

(١) سورة الأعراف الآية : ١٨٠.

(٢) سورة الرعد الآية : ٢٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشروط باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار برقم ٢٥٨٥ ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء باب في أسماء اللّه تعالى وفضل من أحصاها برقم ٢٦٧٧.

٧ كل اسم من أسماء اللّه تعالى يدل دلالة عامة على عظمة اللّه وكماله ودلالة خاصة وأثراً خاصاً على كل ما يحتاجه الخلق في شؤون معاشهم ومعادهم ويربطهم بالعبودية الحقة للّه تعالى، فاسمه (اللّه) هو الذي تألهه القلوب أي تتعلق به وتنجذب إليه عبودية وحبًا ورغبة ورهبة وإذا علم العبد أن اللّه تعالى بكل شيء عليم وأنه سميع بصير لا تخفى عليه سبحانه خافيه اشتدت مراقبته للّه تعالى.

وإذا علم أن اللّه تعالى على كل شيء قدير وأنه فعال لما يريد لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء تواضع للّه وخضع لعظمته وقدرته وسلم للّه وآمن بقدرته واستصغر قدرة كل مخلوق.

وإذا علم أن اللّه تعالى غفور رحيم ودود كريم حمله ذلك على التوبة والاستغفار وحسن الظن باللّه وعدم القنوط من رحمته وعفوه.

وإذا علم أن اللّه تعالى شديد العقاب عزيز ذو انتقام وأنه تعالى يغضب ويسخط من أعمال الكفر والمعاصي والفسوق امتلأ قلبه من خشية اللّه والخوف من عقابه فيردعه ذلك عن الوقوع فيما يغضب اللّه عز وجل.

وإذا علم أن اللّه تعالى لا يحب الظلم ولا البغي وأنه ينتقم ممن ظلم وعصى ارتدع عن ذلك وكفّ عن أذى الناس وظلمهم.

إثرائية :

◆ **قال ابن القيم رحمه الله:** (محبة الله سبحانه والأُنس به والشوق إلى لقائه والرضى به وعنه: أصل الدين وأصل أعماله وإراداته، كما أن معرفته والعلم بأسمائه وصفاته وأفعاله أجل علوم الدين كلها فمعرفته أجل المعارف، وإرادة وجهه أجل المقاصد، وعبادته أشرف الأعمال، والثناء عليه بأسمائه وصفاته ومدحه وتمجيده أشرف الأقوال، وذلك أساس الحنيفية ملة إبراهيم وقد قال تعالى لرسوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ وكان النبي يوصي أصحابه إذا أصبحوا أن يقولوا : أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد وملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين، وذلك هو حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله وعليها قام دين الإسلام الذي هو دين جميع الأنبياء والمرسلين وليس لله دين سواه ولا يقبل من أحد ديناً غيره).

إغاثة اللهفان ج ٢ ص ١٩٨ .

نشاط فردي

يلخص كل طالب وحدة الأسماء والصفات في نقاط محددة.

التقويم :

س١ لخص ثمرات الإيمان بأسـماء اللّه وصفاته في نقاط محددة ؟

س٢ بيِّـن أثر الإيمان بأسماء اللّه وصفاته في حياتك المعاصرة .

س٣ وضّح كيف يزيد الإيمان بأسماء اللّه تعالى إيمان المرء المسلم ؟

س٤ اذكر أسماء اللّه وصفاته التي إذا استشعرها المؤمن حملته على التوبة والاستغفار .